

عن أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب - زعيم اليهود - أنها قالت :



بداية

## الحقد اليهودي

" كُنتُ أَحَبَّ وَلَدٍ أَبِي إِلَيْهِ وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ لَمْ أَلْقَهُمَا قَطَّ مَعَ وَلَدٍ لُهُمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ رَسِي وَلِ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ ، وَنَزَلَ قُبَاءَ ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي ، حِيَّيْ بْنُ أَخْطَبَ ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبَ ، مُغْلَسَيْنِ . فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . فَأَتَيَْا كَالَيْنِ كَسَلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى . فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنتُ أَصْنَعُ فَوَاللَّهِ مَا التَفْتُ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْغَمِّ . وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حِيَّيْ بْنِ أَخْطَبَ :

-أَهُوَ هُوَ ؟

-قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ !

- قَالَ : أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ ؟

- قَالَ : نَعَمْ !

قَالَ : فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ ؟

قَالَ : عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيْتُ ( !!! )<sup>(١)</sup> .

سر العداوة والحقد والحسد !

إنه حوار ترويه أم المؤمنين صفية - رضوان الله تعالى عليها - عن حال أبيها وعمها - زعيما يهود بني النضير - يوم دخل رسول الله - ﷺ - مهاجراً - وقد استقبله الأنصار استقبال الفاتحين - وإن كان هو سيد الفاتحين - صلوات الله وسلامه عليه - .

وكان اليهود يتادرسون صفة النبي - محمد - ﷺ - في كتبهم

ويستفتحون باسم خاتم الأنبياء على المشركين في الحروب والنزاعات قائلين :

" تقارب زمان نبي يُبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم " (٢) .

(١) ابن هشام ١/ ٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٢) ابن هشام ١/ ٢١١ .



فكيف سيكون حال تلك النفوس الشريرة مع " محمد " - صلى الله عليه والسلام - ذلك النبي العربي الذي لا ينتسب إلى اليهود أو إلى " إسرائيل " ؟ !

لا شك أن الحق قد سيكون أغور، والعداء أشد، والحسد أكبر، على هذه النعمة العظيمة التي اختص بها رب العالمين العرب بأن جعل منهم خاتم الأنبياء، وقد كانت النبوة فيما مضى في بني إسرائيل ردحاً من الزمن حتى خانوا وبغوا :

﴿ مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

[البقرة: ١٠٥]

﴿ بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَ وَبَعْضٌ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [البقرة: ٩٠]

وقد صدق فيهم قول رسول الله - ﷺ - :

" إن اليهود قوم حُسد " <sup>(١)</sup>.

ولقد بلغ من حسدهم أنهم يحسدون المسلمين على بعض الشعائر - كما قال المصطفى - ﷺ - :

" إن اليهود ليحسدونكم على السلام و التأمين " <sup>(٢)</sup>.

### يعرفون الحقيقة

وتتابع صفية - رضي الله عنها - الحوار، فتكشف النقاب عن تلك الحقيقة الكبيرة عند اليهود ..

الحقيقة هي .. أن اليهود يعرفون الحقيقة !

كالشمس في رابعة النهار، وأنهم يعرفون رسول الله - محمداً - كما يعرفون آبائهم :

يقول ياسر الحبيبي بن أخطب :

-أهو هو ؟

قال : نعم والله !

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٥)، وهو في السلسلة الصحيحة، برقم ٦٩١ .

(٢) أخرجه الخطيب (٤٣ / ١١)، وهو في السلسلة الصحيحة، برقم ٦٩٢ .

قَالَ : نَعَمْ !

إنهم يعرفونه، ويثبتونه، في الوقت الذي يبذل فيه الجاهل الجهد المضني لتأكيد له نبوة محمد، بمعجزة أو آية بينة محسوسة .  
 إنهم يعرفونه، والعالم لا زال يبحث في شأنه ما بين متشكك ومكذب، وقليلًا ما يؤمنون..

إنهم، الذين قال الله فيهم : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]  
 وقال عنهم:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾  
 [الأنعام: ٢٠]

إنهم ﴿يَحْجِدُونَ، مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .  
 وقد وقف رسول الله - ﷺ - فيهم خطيبًا، فقال :  
 "يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ! وَيْلَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ ! فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا" (١) .  
 وقد صدق فيهم قول الخبر العلامة عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - وقد كان أحد علماء اليهود فأسلم - :

" يا رسول الله ! إن اليهود قوم بهت" (٢) .  
 " عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ " ... عداوة حتى النخاع ؛  
 قَالَ ياسر بن أخطب لأخيه : فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ ؟  
 قَالَ : عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ ( !!! )

في يوم واحد بلغ حقه على محمد - ﷺ - حتى النخاع، وأشرب كره محمد - ﷺ - حتى الثمالة، وقد أوشك الفاجر أن يسقط على الأرض من شدة الإعياء النفسي والغم والهم لمجرد أن رأى رسول الله - ﷺ - وقد أكرمه الله بالأنصار وأكرم الأنصار به .

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢١) .

(٢) أخرجه البخاري (٤١٢٠) .



فلن يتوقف العداء ما دام حييُّ باق وفيه عين تطرف وقلب يخفق، إن كل شهقة من شهقات صدره تدخل بكره محمد ﷺ - ، وإن كل زفرة من زفرات نفسه تخرج بكره محمد ﷺ - ، وبين الشهقات والزفرات قلب، مُرَبِد ، مَظْلَم ، ينبض بكره محمد ﷺ - .

﴿ عَدَاوَتُهُ وَاللَّهُ مَا بَقِيَتْ ﴾ .. لن يرضوا أبداً .

فلن يرضى عن محمد أبداً ..

ولن ترضى اليهود عن المسلمين ما بلَّ بحرٌ صوفهً، وسرى نجمٌ وهبت ريح، وخالفت جرّة درّةً .

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتَابِعْتَ

أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

﴿ قال الإمام الطبري :

"وليست اليهود ، يا محمد ، ولا النصارى براضية عنك أبدا ، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم ، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك هو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم. ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم، لأن اليهودية ضد النصرانية ، والنصرانية ضد اليهودية ، ولا تجتمع النصرانية واليهودية" (١) .

"عَدَاوَتُهُ وَاللَّهُ مَا بَقِيَتْ" .. أشد الناس عداوة

﴿ قال الله تعالى :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]

فهم أشد الناس عداوة للإنسانية، ذلك بأنهم يعتبرون ما سواهم من البشر كلاباً أو "جويم" .

فإذا كانت هذه عداوتهم لبني الإنسان جميعاً؛ فكيف حال عدائهم للمسلمين

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[آل عمران: ٧٥] .



﴿ فقال الله عنهم :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤].

﴿ وقال أيضاً :

﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِّثْقَلَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [المائدة: ١٣]

ومع هذه القسوة الشديدة تراهم أشد الناس جبناً، وهلعاً، وفرعاً، وهرباً، عند اللقاء ، ومن ثم ابتكروا " القرى المحصنة " وهي المستوطنات، وابتكروا "الجدر" وهي مثل الجدار العازل حالياً :

﴿ لَا يُقَنِّلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٤]

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧].

ومن ثم كان موقفهم الجبان مع موسى - عليه الصلاة والسلام - لما أمرهم بالجهاد :

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا

فَاعْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤] .

أضف إلى ذلك شدة بغضهم لبعضهم البعض ، وتفرق قلوبهم ، وإن توحدت أجسامهم :

﴿ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿ عَدَاوَتُهُ وَاللَّهُ مَا بَقِيَتْ .. الحرب على الأخلاق .

فهم أعداء مكارم الأخلاق، صناع الدعارة في القديم والحديث، ورواد بيوت الأزياء ، ومواقر العري ومسابقات النهود والأفخاذ والأرادف والمؤخرات، وسلاطين هوليوود، وصناع الأفلام الإباحية والمواقع الجنسية، وهم مُنظِّروا جماعات الانحلال الأخلاقي والشذوذ الجنسي وفلسفة الجنس السادي، تخرج فيهم أعتى رموز الفكر الهدام أمثال دارون ودور كايم وكارل ماركس وفرويد :

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المائدة: ٧٨، ٨٠].

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفِسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٨١﴾﴾

[الإسراء: ٤]

### ﴿عَدَاوَتُهُ وَاللَّهُ مَا بَقِيَتْ .. الفتن والأراجيف

فأخذوا في نشر الفتن والأراجيف بين صفوف المسلمين، ومحاولة إشعال الحرب بين الأوس والخزرج .

فقد مرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ الْيَهُودِي - وكان شيخاً من شيوخ اليهود وكبرائهم، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم - على نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ . فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَغَاطَهُ مَا رَأَى مِنْ أَلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ وَصَلَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ : " قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ بَنِي قَيْلَةَ هَذِهِ الْبِلَادِ ! لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَوْهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ ! " . فَأَمَرَ فَتَى شَابًا مِنْ يَهُودٍ كَانَ مَعَهُمْ فَقَالَ : " اْعْمِدْ إِلَيْهِمْ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، ثُمَّ اذْكُرْ يَوْمَ بُعَاثَ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ " . ففعل . فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وتنابدوا، حَتَّى تَوَاتَبَ رَجُلَانِ مِنَ الْحَيِّينَ عَلَى الرُّكْبِ : أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَتَقَاوَلَا، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنَّ شَيْئًا رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَذَعَةً ! فغضب الفريقان جميعاً، وقالوا : قَدْ فَعَلْنَا ! وتواعدوا على أن يلتقوا في يومهم ذاك بموضع (الحرّة) واندفعوا في دروب المدينة

يتداعون إلى الحرب وهم يتصاحون: السلاح السلاح.

وجمت دأر الهجرة وهي تسمع صيحة الحرب.

وكادت أن تقوم الحرب الأهلية .

(١) يعني إن شئنا رددنا هذه الحرب من جديد .



وحاولوا اغتيال رسول الله - ﷺ - أكثر من مرة، منها مرة كان رسول الله - ﷺ - عندهم ضيفاً في ديار بني النضير..

وكانوا هم أصحاب فكرة جيش الأحزاب، فتحرك قادة اليهود وداروا في الجزيرة العربية، لتهييج العرب الوثنيين على المسلمين، فاستجابت قريش وغطفان، وبنو فزارة وبنو مرة، وأشجع واتجهت جيوش الأحزاب نحو المدينة وكانت عدتهم عشرة آلاف، وعدة المسلمين ثلاثة آلاف، وكان حُيي بن أخطب أحد اليهود الذين هيجوا قريشًا والأحزاب ضد المسلمين، وقد ذهب إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة يطلب إليه نقض العهد مع المسلمين ففعلت بنو قريظة الخيانة، وتحولت هذه القبيلة عن بكرة أبيها إلى طابور خامس تمد الوثنيين بالمعلومات والأخبار عن المسلمين إضافة إلى ما لذ وطاب من طعام وشراب بيد أن رسول الله - حليفهم - يربط على بطنه الشريفة حجرين من شدة الجوع، يحفر الخندق، يزود عن حياض المدينة التي يسكنها بنو قريظة ..

ولو تأملت واقعنا المعاصر لتبين لك أن اليهود كانوا وراء كل حصار ضُرب على المسلمين، فهم وراء حصار أفغانستان ، وهم وراء حصار العراق، واحتلال الأراضي الإسلامية، ونهب ثروات المسلمين، ناهيك عن حصار غزة، وتجويع الشعب الفلسطيني المسلم .. غير ما فعله اليهود في فلسطين المسلمة عبر عقود طويلة من تقتيل لأطفال المسلمين، وذبح شيوخهم، واغتيال علمائهم، وسجن رجالهم، وهتك أعراضهم، وتدمير بيوتهم، وتحريق زروعهم ... وهدم المساجد، وتدمير البيوت، وتحريق الزروع، وإهانة المصاحف، وتخريب المتاجر، وضرب المصانع، وقطع المياه، وفصل الكهرباء، ونشر المخدرات، ونفث الموبقات، وتسريح المومسات .. لقد فعل اليهود كل فعل محرم في الشعب الفلسطيني، وارتكبوا في حقهم شتى الجرائم، حتى أنهم يمارسون على الأسرى الفلسطينيين التجارب الطبية ، فجعلوا منهم حقل تجارب، يجربون فيهم الأدوية المستحدثة، والعقاقير المستغربة، فإن أراد اليهود دمًا أخذوا من دماء المساجين المسلمين، وإن أراد اليهود كُلى، سرقوها من أجساد المؤمنين، وليس عليهم في الأميين سبيل بزعمهم!

فمن لهذا الشعب المسلم ؟ ومن لإطفال يُتَمَّت ؟ وأمّهات تُكَلَّت ؟ وحرّمات انتهكت، ومقدسات دُنست ؟

﴿ عَدَاوَتُهُ وَاللَّهُ مَا بَقِيَتْ .. الْحَرْبُ عَلَى اللَّهِ !! ﴾  
لقد امتدت إسمائهم حتى إلى ذات الله - تبارك وتعالى -  
فاتهموا الله بالبخل - تعالى الله عما يصفون - :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَنًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَعْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ كَمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾

[المائدة: ٦٤]

﴿ واتهموا الله بالفقر - سبحانه هو الغني - :  
﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ  
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران: ١٨١] ...

﴿ وادّعوا الولد لله تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]

وزعموا أن الله يحنث في يمينه - سبحانه هو الكريم - :

﴿ فقال التلمود :

" إن الله إذا حلف يميناً غير قانونية احتاج إلى من يحله من يمينه، وقد سمع أحد الإسرائيليين الله تعالى يقول: من يحلني من اليمين التي أقسم بها؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحله منها اعتبره حماراً (أي الإسرائيلي) لأنه لم يحل الله من اليمين، ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مى)، لتحل الله من أيانه ونذوره عند اللزوم".

﴿ وزعموا أن الله يلعب مع الحوت - سبحانه بل له ما في السماوات وما في الأرض كل له قانتون - :

﴿ قال التلمود :

"إن النهار اثنتا عشرة ساعة.. في الثلاث الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك".

﴿ وزعموا أن الله يستشير الحاخامات في المسائل العويصة - سبحانه الله ! ما قدروا الله حق قدره - :

﴿ قال التلمود :

"إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة عويصة لا يمكن حلها في الساء" .

﴿ وزعموا أن الله يندم ويلطم ويبكى - سبحانه هو أضحك وأبكى - :

﴿ قال التلمود :

"يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم ، فتسقط من عينيه دمعان في البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه ، وتضرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان ، فتحصل الزلازل" .

﴿ وزعموا أن الله أخطأ - سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - :

﴿ قال التلمود :

"وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكى ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلاً : تبا لي لإني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي" .

﴿ وزعموا أن الله لا يمكن له أن ينقض تعاليم الحاخامات - سبحانه لا

يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ - :

﴿ قال التلمود :

"إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها حتى بأمر الله" .

﴿ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ؟

فمن كان هذا قولهم في الله رب العالمين فما هو اعتقادهم في غير الله !

ومن كان هذا هو فعلهم مع خير البرية وخاتم الأنبياء من إيذاء وقتال وغدر، فما

هو فعلهم مع غير الأنبياء !

من أجل ذلك ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ

بَيَّانَتِ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ بَغَرُوا الْحَقَّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١]



وكتب الله عليهم - جزاء بغيهم وحقدهم - أن يرسل عليهم من القادة والزعماء على اختلاف الملل والنحل من يسوموهم سوء العذاب :

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْيَقِينَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ

لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

فأرسل الله عليهم فرعون يسوموهم سوء العذاب فلما نجاهم منه إذا هم يعبدون العجل.

وأرسل الله عليهم نبوخذ نصر ( أو بتخنصر ) فأباد خضرائهم لما ظلموا ..

وأرسل عليهم محمد بن عبد الله - ﷺ - فردع مكرهم وحجّم بغيهم ..

وأرسل عليهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فظهر الجزيرة العربية من رجسهم ..

﴿وَأَنْفُذْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - :

" لَئِنْ عِشْتُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَا أُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ " (١) ،

" أخرجوا يهود أهل الحجاز و أهل نجران من جزيرة العرب ، و اعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٢) .

وأرسل عليهم هتلر فحرقهم تحريقاً لما خانوا .

وأرسل عليهم عز الدين القسام و محمد فرغلي و أحمد ياسين و شباب المسلمين في فلسطين، فلم يهدء لهم جفن في فلسطين من أول يوم اغتصبت فيه .

وتستمر سلسلة القادة والزعماء، يجود الزمان بهم " إلى يوم القيامة " - كما أخبر الله تعالى - وهكذا كان المكتوب، وذلك لعلم الله بحالهم، فلو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم.

ولكن علم الله شرهم، وفجرهم، وبغيهم - ما بقوا - وأن حالهم كما قال سيدهم

" حيي " " عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ " - فكان لسان حالهم : عداوة الإسلام والمسلمين ما بقينا .

(١) أخرجه الترمذي (١٥٣١)، وهو في السلسلة الصحيحة، برقم ١١٣٤ .

(٢) أخرجه أحمد (١٦٩١)، وهو في السلسلة الصحيحة ١١٣٢ .



أن يرضى اليهود عن المؤمنين !

أن يُخرج اليهود من فلسطين بالسلام !

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

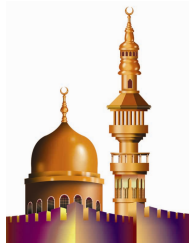
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة: ٥١].

٤- جاهد اليهود بيدك ولسانك وقلبك، وشارك في أي عمل إعلامي ضد

٥- التحذير من التطبيع معهم، أو مع غيرهم من أعداء الإسلام، فعن أبي سعيد

٦- التبشير ببشارة رسول الله ﷺ - في اليهود:

"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ، خَلْفِي، فَتَعَالَ، فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ"<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (٥٢٠٣).


# الفصل الثامن

## الجهاد





✍ أول سرية وأول لواء أو قائد عسكري :  
كانت هذه السرية هي أول سرية في الإسلام،  
وكان لون اللواء أبيض، وعقده رسول الله لعمه -  
أسد الله - حمزة بن عبد المطلب.

 **سرية حمزة بن  
عبد المطلب إلى  
سيف البحر  
رمضان اهـ .  
مارس ٦٢٣**

بعثه النبي ﷺ - في ثلاثين جندياً من المهاجرين خاصة<sup>(١)</sup>،  
منهم أبو عبيدة بن الجراح ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ،  
وسالم مولى أبي حذيفة ، وعامر بن ربيعة وزيد بن حارثة) ..  
✍ المهمة :

وكانت مهمة حمزة أن يعترض قافلة تجارية لقريش جاءت من الشام، وفيها أبو  
جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل .  
✍ مجدي بن عمرو :

فبلغ المسلمون ساحل البحر الأحمر عند أرض جهينة .. فالتقوا واصطفوا للقتال،  
فمشى مجدي بن عمرو الجهني - وكان حليفاً للفریقین جميعاً - بين هؤلاء وهؤلاء، فلم  
يزل يمشي إلى هؤلاء وإلى هؤلاء، حتى حجز بينهم، ومنع القتال، انصرف القوم، ولم  
يقتلوا<sup>(٢)</sup>.

✍ رجوع السرية :  
فلما رجع حمزة إلى النبي ﷺ - أخبره بما حجز بينهم مجدي ، وأثم رأوا منه نصفة  
ههم، فاستحسن النبي ﷺ - صنيع حمزة وصنيع مجدي ..  
ولما قدمت جماعة لمجدي من جهينة على النبي ﷺ - أكرمهم وكساهم وصنع  
إليهم خيراً ، وذكر مجدي بن عمرو بخير وأثنى عليه، قائلاً : " إنه ميمون النقيبة،  
مبارك الأمر " أو قال : " رشيد الأمر " <sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) غير أن الواقدي (١ / ٩) قال: بعثه في ثلاثين راكبا شطرين: خمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الأنصار .

(٢) ابن القيم: زاد المعاد / ٥٩٥، الصالحى ٦ / ١١، الواقدي ٩ / ١ .

(٣) الواقدي ٩ / ١، الصالحى ٦ / ١١ .

### دروس :

- إن قائد الدعوة - ﷺ - أول ما قدم للجهاد قدم أهل بيته.
- ثناء النبي - ﷺ - على مجدي بن عمرو الجهنّي؛ لسؤدده، ومجده، ونشاطه في الإصلاح، وسعيه السلمي بين المسلمين وقريش ..
- احترام الوسطاء الذين تحشموا المتاعب من أجل الإصلاح.
- تحالف مجدي بن عمرو الجهنّي مع المشركين لم يكن يشينه ما دام التزم بموقف الحياد الأخلاقي على الأقل .
- أهمية كسب الدول والجهات المحايدة إلى صف المسلمين.
- أريحية حمزة، إذ لم يتحجر !
- " في الوقت متسع " قد يكون مثلاً صالحاً في حربنا مع العدو، فليس من الضروري تصفيات جميع الحسابات في جولة واحدة أو في غزوة واحدة أو في سرية واحدة، " والأيام بيننا "، غير أن القضية لن تموت .

حامل لواء هذه السرية هو أبو مرثد كنان بن حصين..  
 صحابي جليل، وابنه " أبو مرثد " صحابي جليل، وكلاهما لهما  
 شأنٌ في الإسلام عظيم؛ هل تستطيع أن تكتب عنهما مقالة؟



## بن جحّات

--	--

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حِينَ صَلَّى الْعِشَاءَ .. فَقَالَ : "وَأَفِ مَعَ الصَّبْحِ ، مَعَكَ سِلَاحُكَ ، أَبْعَثْكَ وَجْهًا" ..

انظر ، وتأمل ، كيف كان انضباطهم ، واحترامهم للمواعيد ، لقد قال له معلمه ﷺ - :  
 " واف الصبح ... "

— ﷺ —

"فَيَجِدُنِي قَدْ سَبَقْتَهُ" .. توكيداً على الالتزام.

وانظر ، لقد قال الرسول ﷺ - لعبد الله بن جحش : "مَعَكَ سِلَاحُكَ ، أَبْعَثْ وَجْهًا" ..

فلم يستفسر الجندي عن علة ذلك، ولم يقلّ عبد الله بن جحش : لماذا السلاح ؟  
وأين ستبعثنى .. لا بد أن أعرف أولاً !

ولم يتكلم مجادلاً بكلام مؤذ، كالريح التي تسفي التراب .

وقد كان عبد الله نعم الجندي ونعم المسلم، ونعم العامل في جماعة الدعوة، فقد كان رد فعله كما قال :



"فَوَافَيْتِ الصَّبْحَ وَعَلَى سَيْفِي، وَقَوْسِي، وَجَعْبَتِي، وَمَعِي دَرَقَتِي" .. لقد حضر في الموعد، وصلى مرتدياً لباسه العسكري كما طلب منه القائد، ولم ينس أمتعته اللازمة لتنفيذ التكليف، فأحضر السيف والقوس وجعبة السهام ودرقة الماء (الزمزية) .. ولم يفعل فعل الزفانين والراقصين، فلم ينم عن الموعد أو أضاع صلاة الفجر، ولم يتأخر عن الموعد، أو جاء في الموعد ولم يتجهز، أو جاء وتجهز ونسي شيئاً.

#### ✍ درس في الحس الأمني

#### ✍ قال عبد الله بن جحش :

فَصَلَّى النَّبِيُّ - ﷺ - بِالنَّاسِ الصَّبْحَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَيَجِدُنِي قَدْ سَبَقْتَهُ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِهِ، وَأَجِدُ نَفْرًا مَعِي مِنْ قُرَيْشٍ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَكَتَبَ كِتَابًا . ثُمَّ دَعَانِي فَأَعْطَانِي صَحِيفَةً مِنْ أَدِيمِ خَوْلَانِي، فَقَالَ : "قَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ، فَأَمْضِ حَتَّى إِذَا سِرْتَ لَيْلَتَيْنِ فَأَنْشُرْ كِتَابِي، ثُمَّ أَمْضِ لِمَا فِيهِ" (١).

فلم يكن التكليف تكليفاً شفهياً، ولم كن التكليف تكليفاً علنياً، بل دخل القائد حجرته، واختلى بكاتبه، وتم كتابة الرسالة الحربية في سرية تامة، وتم إغلاق الكتاب، ونبه القائد على الجندي ألا يفتح الرسالة إلا إذا سار ليلتين ...

#### ✍ ولماذا كل هذا ؟

- ١ - لتربية الجندي على الحذر التنظيمي .. "وخذوا حذركم"
- ٢ - ولخشية إفساد العمل بثغرة أمنية، لكثرة الجواسيس والمخبرين التابعين لقريش.
- ٣ - ولحرص القائد على سلامة جنوده، فلا يطلق التكاليف كطلقات المدفع دون حيلة، فأشقى الناس من شقت به رعيته ! وأرذل الأمراء من فشلت به جماعته !

فالحذر، الحذر، وإن نام الليث أو ضحك !

#### ✍ قال أبو الطيب المتنبي :

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَ      فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَتَسَمُّ

#### ✍ درس في السمع والطاعة

بعدما سَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ يَوْمَئِذٍ فَتَحَ الْكِتَابَ فَنَظَرَ فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ :



وانظر إلى حكمة القائد؛ أراد أن يعلمهم الشورى في مكان بعيد، مع هذا القائد المشيخ، وخدمهم، في أرض فلاة، ليعيشوا التجربة، فتأثر فيهم الدربة.

#### درس في الشجاعة :

لقد أجمعوا أمرهم، ولم يتخلف منهم رجل واحد، ولم لا، وقد تخرجوا في مدرسة محمد - ﷺ -، ولم يجبنوا، لسان حالهم كما قال أبو الطيب :

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِدَاءُ تَعْرِفُنِي      وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ  
صَحِبْتُ فِي الْفُلُوتِ الْوَحْشَ مَنْفَرِدًا      حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكَمُ

#### درس في خطر الانحراف عن الغاية :

أو قل : درس في خطور التحول عن الهدف الإجرائي دون إذن من القائد الأعلى. أو درس في أزمة ( العمل الدعوي الجماعي المعاصر ) حيث العقل الخفيف الذي لا يرسخ عند المدلهات، والقلب الضعيف الذي ينساق عند الشبهات ..

#### أو قل : درس في خطر عدول المجموعة الفرعية عن الجماعة الأصلية.

فلما سلكت السرية حتى إذا كانت في بُحْرَانُ نَاحِيَةِ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ أَصْلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيرًا لَهُمَا، كَانَا يَنْتَقِبَانِهِ . فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِ . وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَبَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بِنَخْلَةٍ، فَمَرَّتْ بِهِ عَيْرٌ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ زَبِيئًا وَأَدَمًا، وَتِجَارَةً مِنْ تِجَارَةِ قُرَيْشٍ، فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضَرَمِيِّ . وَفِيهَا خَمْرٌ وَأَدَمٌ وَزَبِيئٌ جَاءُوا بِهِ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا رَأَوْهُمُ الْقَوْمُ هَابُوهُمْ، وَقَدْ نَزَلُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ فَأَشْرَفَ لَهُمْ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمِنُوا، وَقَالُوا: عُمَارٌ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ ..

فأمنوا وقيدوا ركا بهم وسرحوها وصنعوا طعاماً .

فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، فإن قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم. ثم اتفقوا على ملاقاتهم - وقد دخلت الأشهر الحرم - التي تعظمها العرب . وقد عظمها الإسلام وأقر حرمتها. فَرَمَى وَقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيَّ عَمْرُو بْنُ الْحَضَرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَشَدَّ الْمُسْلِمُونَ







فقد سعد وعتبة، فأفداهما رسول الله - ﷺ - <sup>(١)</sup>.

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه، وأقام عند رسول الله - ﷺ - حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا <sup>٢</sup>.

إن حرص القائد على سلامة جنوده ضرورة من الضرورات، وسمة أساسية من سمات القائد المستحق للإمارة القادر على القيادة.

ثم إن حرص القائد على سلامه جنوده عامل مهم في تقوية الحب والأخوة بين القائد وجنوده، الأمر الذي يدفع الجندي إلى أن يبذل الغالي والنفيس من أجل تنفيذ تعليمات قائده .

#### درس في الاعتراف بالخطأ والعمل على إصلاحه :

فقد رأينا في هذه السرية كيف أن رسول الله - ﷺ - استنكر صنيع أصحاب السرية، وأقر أصحابها بخطئهم، واعترفوا بذنبهم .. وعمل المسلمون على إصلاح الخطأ، لتشهد الجزيرة العربية مكارم أخلاقهم، فقد أطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صراح الأسيرين وأدى دية المقتول إلى أوليائه ..

١- أن تحترم المواعيد، واحذر : " إذا وعد أخلف " ،  
وامض لأمر الله ولو كنت بين السماطين . واحذر نومة العجز، وإلف المزح، وقلة الإكتراث للخطيئة.

٢- أن تمتثل لأمر رسول الله - ﷺ - وإنفاذه سراعاً في العسر واليسر، وأن تسمع وتطيع لإخوانك في الله، لأمر الله، على طاعة الله، في المنشط والمكره . [ ونصح بدراسة قصة طالوت ، وموقف خالد بن الوليد حين عزله أمير المؤمنين



عمر ] .

٣- اعترف بخطئك، فالاعتراف به فضيلة، وأحرى أن يقبل الله توبة المعترف المقر بذنبه، وأحرى بالعنود أن يُرد . وقد قال رسول الله - ﷺ - لعائشة - في ثنينا قصة الإفك - :

(١) ابن كثير: السيرة النبوية ٢ / ٣٦٩ .

(٢) ابن كثير: السيرة النبوية ٢ / ٣٦٩ .



"فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ" (١).

٤- لا تنساق وراء الشائعات التي اختلقها الحساد حول دعوتك، ولا تبالي بضراد  
الفسائين ما دمتَ طاهرًا، ولن يضروكم إلا أذى ! ولتكن الشائعة مقرها إليك فلا  
تتجاوزك، وإياك أن تكون (محطة) في رحلتها التعسة.

٤- كن شجاعاً، فلا تجبن أبداً، فلحظة الجبن تورث المذلة والدعة والضعفة، والمؤمن ليس بشعث اللّمة، ولا قشّف الهيئة، بل صاحب همة، شجاع الوقفة، لا يخشى في الله لومة، ويطمح إلى منزلة سيد الشهداء حمزة، ورجل قائم إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله .

**✍ قال أبو الطيب المتنبي :**

فقطع الموت في أمر حقير \*\*\* قطع الموت في أمر عظيم

**وقال :**

وإذا لم يكن من الموت بدّ \*\*\* فمن العار أن تموت جباناً

٦-الحس الأمني، وجاء للجماعات الدعوية في عصرنا، فلا بقاء لجماعة مختزقة، وليس الإنفلات من شيم الجماعات المحترمة، فمن الحماقة التساهل في التكتم، ومن الغثارة النوم وعين تترصد عليك . واحذر عدوك؛ فهو أغدر من ذئب، ولا تُذهب بعمل كبير وجهد جهيد أدراج الرياح لشجرة أمنية تركتها، كَرِيْطَة بنت كعب التي نَقَضَتْ غَزْلَهَا أنكاثًا، خرقاء وجدت صُوفًا ! فالبقطة البقطة !

٧- وتعلّم فقه الشورى، ومارسه، واحفظ تعاليمه وأصوله وتأصيله، واقرأ ما تيسر لك في فقه الشورى .

٨- الانحراف عن الغايات، آفة الدعوات، وسوسة الحضارات، ومجلبة الغدرات،  
فاخش - أخي الحبيب - أن يأتيك أمر الله بغتة، أو الإملاء فهو أوبأ مغبة .. فسُنته -  
سبحانه - في الدعاة هي التمحيص أو التمكين أو الاستبدال [ نسأل الله أن يثبتنا في  
الأولى ويرزقنا الثانية ويحببنا الثالثة ] فعليك - أخي - بمحاسبة النفس، ومذاكرة  
الهدف، والارتباط بالأصل، والاحتكام إلى النص، ومخالفة الهوى، وملازمة التجرد،  
والتطلع إلى معالي الأمور، واعلم أن الصبر على بلاء التنظيم خير من ذل الشرود  
وهوس الغرور.

(١) أخرجه البخاري: ٣٨٢٦.



وفي ثنایا الضجة الإعلامية التي خلفتها سرية  
عبد الله بن جحش؛ نزل الأمر من الله تعالى في

شعبان سنة ٢ هـ / فبراير ٦٢٤ م - بتحويل قبة المسلمين من  
بيت المقدس إلى المسجد الحرام.

ونزلت الآيات :

## تحويل القبة

﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤]

وكانت لنا هذه الوقفات :

الدرس الأول : في التبرص اليهودي بالإسلام :

لقد استغل اليهود هذا الحدث للتشكيك في الإسلام، والسخرية من النبي ﷺ -  
وإشاعة القلاقل والבלابل في أرجاء الوطن الجديد، وقالوا: " .. ﴿ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي  
كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢] ، لقد اشتاق الرجل إلى مولده ! ما هؤلاء تارة يستقبلون كذا  
وتارة يستقبلون كذا ، ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها .. إن كانت القبة الأولى  
حقاً فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل .. "

ويا عجباً لهؤلاء اليهود؛ لا ينعم لهم جازراً أبداً؛ إن تبعهم النبي ﷺ - في قبلته؛ قالوا :  
مُقلد تابع، وإن خالفهم في قبلتهم، قالوا : كاذب.

وهنا نفهم صفة من صفات اليهود، وحقدهم الذي ظهر جلياً في هذه الحادثة.  
ولقد شنوا حرباً إعلامية ضارية في أعقاب هذه الحدث . ولقد فُتن ضعاف الإيمان كما  
فُتن إخوانهم في حادث الإسراء والمعراج .. وإن المتأمل لآيات تحويل القبة؛ وهي ترد  
شبهات اليهود؛ يتبين له مدى ضراوة الحرب الإعلامية والفكرية التي شنها اليهود ..  
قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ  
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٤٢] .. حتى إنهم شككوا



#### الدرس الرابع : في حتمية الابتلاء :

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣] . إذ المؤمن - وهو يمارس وظيفته في الدعوة إلى الله - لابد أن يبتلى ، ولابد أن يُمتحن ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] .. ولقد ابتلي المسلمون الأوائل بهذا الحدث أيما ابتلاء . فثبتوا - رضي الله عنهم - ما ضرهم حرب اليهود الإعلامية .. ليضرب الصحابة - رضوان الله عليهم - القدوة والأسوة في مواجهة الابتلاء الإعلامي ، ولقد علمونا - رضي الله عنهم - الصبر على ألوان الابتلاء ، بديّة بابتلاء السجن والحصار والتعذيب في رمضاء مكة ، وحتى الصبر على الترسانة الإعلامية اليهودية .. ولعل دعاة اليوم أن يتأملوا بعين طالب العلم إلى تراث الصحابة ، ولنستلهم من صبر الصحابة الزاد على طريق الدعوة إلى الله ؛ خاصة في ظل نار حكام الجور وجحيم أعداء الإسلام .

#### الدرس الخامس : في سرعة الاستجابة :

كم كان هؤلاء الصحابة - رضي الله عنه - في قمة الاستجابة لهذه الدعوة ؛ عندما جاءهم خبر تحويل القبلة .. انظر في صحيح البخاري عن البراء : أن النبي - ﷺ - صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا - أو سبعة عشر شهرا - ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وإنه صلى أول صلاة صلاها العصر ، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى مع النبي - ﷺ - فمر على أهل المسجد وهم راكعون ، فقال أشهد بالله ، لقد صليت مع النبي - ﷺ - قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت " لقد تحولوا وهم في هيئة الركوع من قبله بيت المقدس إلى اتجاه البيت الحرام .. لقد علمونا - رضي الله عنهم - كيف نستقبل تعاليم الإسلام .

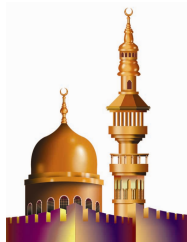
بهذه الثقة في النهج وبهذه الثقة في القائد قادوا وسادوا وساسوا ..

... إلى متى هذه الجفوة والفجوة بين المسلمين ومنهجهم ؟ وإلى متى نستجيب إلى كل أشباه الحلول ، ونرفض الحل الإسلامي ؟ وإلى متى نستجيب إلى كل فكر إلا الفكر الإسلامي ؟

فالتحول كما تحول الصحابة في حادث تحويل القبلة !  
نتحول بكل قوة وثقة إلى منهج الإسلام بكلياته وجزئياته ، كما تحول الغر الميامين  
وهم ركوع ..

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤]

- ١- مدارس آيات تحويل القبلة في سورة البقرة .
- ٢- أن تذكر أخا من إخوانك بهذه الدروس الخمسة من  
حادث تحويل القبلة .



ستظل معركة بدر الكبرى معلماً عريقاً، ودستوراً

منيراً للدعاة والمصلحين والمجاهدين في معاركهم

مع الباطل، ستظل الدرس الأكبر في انتصار الفئة القليلة

على الفئة الكثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ..

كما ستبقى مرجعاً مهماً لتجلية العلاقة بين القائد وجنده،

والأمير وجيشه، دروساً في الجندية والطاعة، والوحدة

معركة بدر الكبرى

الجمعة ١٧

رمضان ١٣٠٥هـ

مارس ٢٠٢٤م

والتنظيم والجماعة ..

والحق أن مسألة " العلاقة بين القائد وجنده " .. تحتاج دوماً للتأصيل والتوضيح،

والتبيين والتمثيل، فهل يتبسط القائد مع جنده إلى حد المجون ؟ وهل يتشدد القائد مع

جنده إلى حد الغرور ؟ ما هي يا ترى طبيعة العلاقة بين القائد وجنده من الناحية

الإنسانية ومن الناحية العسكرية ومن الناحية السياسية ؟ ..

إن إجابة هذا السؤال، في مدارس هذه الغزوة الفضيلة .. والوقوف على مواقفها

الحكيمة، وقبل الإجابة؛ علينا أن نعرض لموجزها، قبل الولوج في مواقفها .

سبب هذه الغزوة أن النبي - ﷺ - سمع بقافلة تجارية لقريش قادمة من الشام

بإشراف أبي سفيان بن حرب، وتتكون من ألف بعير محملة بالبضائع، يحرسها أربعون

رجلاً فقط، فندب المسلمين إليها، ليأخذوها لقاء ما صادر المشركون من أموال

وعقارات المسلمين في مكة. فخف بعضهم لذلك وثناقل آخرون، إذ لم يكونوا

يتصورون قتالاً في ذلك.

وتحسس أبو سفيان الأمر وهو في طريقه الى مكة، فبلغه عزم المسلمين على

خروجهم لأخذ القافلة، فأرسل الى مكة من يخبر قريشاً بالخبر ويستفزهم للخروج

لإنقاذ أموالهم .

فبلغ الخبر قريشاً فتجهزوا سراعاً وخرج كل منهم قاصدين القتال ولم يتخلف من

أشراف قريش أحد وكانو قريباً من ألف مقاتل .



وافتدى المشركون أسراهم بالمال ونحوه. وأصدر النبي - ﷺ - عفواً عن بعض الأسرى دون أن يأخذ منهم الفداء ، نظراً لفقرهم، وكلف المتعلمين منهم بتعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة.

ونزلت سورة الأنفال تعقب على هذه الغزوة وتستنكر على الصحابة اختلافهم على الأنفال . وتركز على سلبات المعركة لمحاولة تلافيها في المعارك القادمة .

\*\*\*

وبعد هذا الموجز، نقف فيما يلي على بعض مشاهد العلاقة بين القائد وجنده، لنرى موضع القائد من جنده وموضع الجند من قائدهم.

#### ✍ مشاركة القائد جنوده في الصعاب:

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : كنا يوم بدر، كل ثلاثة على بعير، فكان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله - ﷺ - قال : فكانت إذا جاءت عقبة رسول الله - ﷺ - قالوا : نحن نمشي عنك قال : " ما أنتم بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما " (١).

فالقائد الصالح هو من يشارك جنوده الصعاب، ويكابد معهم الآكام والشعاب، ويحفزهم على القليل والكثير من الصالحات، ليكون قدوة طيبة أخلاقية لجنوده في المنشط والمكره، وليس القائد بالذي يتخلف عن جيشه رهباً من الموقف أو يتلذذ بصنوف النعيم الدنيوي وجنده يكابد الحر والقر. والقائد إذا ركن إلى لذة المهاد الوثير؛ حُرِم لذة المشاهد والمواقف. وبعض الرجال في الحروب غثاء !

#### ✍ استشارة الجنود

في وادي ذِفْران [وهو يبعد عن المدينة المنورة نحو مائة كيلو متر]، وكان في هذا الوادي المجلس الاستشاري الشهير لمعركة بدر- بلغ النبي - ﷺ - نجاة القافلة، وتأكد من حتمية المواجهة، فإما القتال وإما الفرار.. فاستشار، فجمع الناس ووضعهم أمام الوضع الراهن، وقال لجنوده: "أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ ! " .. ورددوا مراراً، وما زال يكررها عليهم، فيقوم الواحد تلو الآخر ويدلو بدلو، فقام أبو بكر

(١) ابن هشام ٢ / ٣٨٩ وحسنه الألباني في تحقيق فقه السيرة ١٦٧ .





فإذا عزمت، وجمعت فريقك على مائدة الشورى، فاصدق الله في قصدك، وأسأله أن يصفي ذهنك، وأن ينقح فكرك، وأن يثقف عقلك، وأن يهذب خلقك، وأن يهديك إلى خير الأفكار، وخير الأحوال، وخير الحلول، وأن يكفيك الشواغل العارضة، والقوى المتقسمة، والمصائب الباغية، واستعذ به من استوحاش الفكرة، وجمود العقل، وصعوبة الحسم، وضعف العزم .

وعلى مائدة الشورى، إياك والجلوس رثاء الناس، واحذر السُّمعة، وحب الشهرة، والنَّفج والاستطالة، والتكبر على إخوانك والمغالبة، والغرور بالرأي والمجازبة، وعليك على ذلك بالمجاهدة، والانبثات إلى الله والمسارة، وإياك وقولة : قد قلتُ لكم رأي، ونصحتُ لكم، فخالقتموني فحفتهم وفشلتهم، فذوقوا وبال أمركم !!! فما تمخضت عنه الشورى خير، هو من اختيار الله، ومن اختلف في الفروع لم يؤثَّم، ومن اختلف في الأصول - لا شك - يُحَوَّب . والرجل الحائر البائر المقبوح المشقوق، هو الذي يشير على أهل الرأي ! ولا يقبل منهم رأي، فدومًا يرى أن رأيه هو الرأي، وما عداه فساد محض !

الثقة في القيادة.. (امض لما أمرك الله !)

وتأمل القولة التاريخية لسعد بن معاذ ، التي قال فيها :

" فَاَمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَا مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَا نَكَرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا ، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ صُدُقٌ فِي اللَّقَاءِ . لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقْرُبُ بِهِ عَيْنُكَ ، فَيَسِّرَ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ " (١) .

فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك ...

فسر بنا على بركة الله ..

فهي ثقة الجندي في قائده، وثقة الطالب في شيخه، وثقة المسلم في أميره، ثقة ممزوجة بالاطمئنان العميق، والحب في الله.



### تبشير الجنود وبث الثقة فيهم

سُرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشْطِهِ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : "سِيرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظَرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ !!"<sup>(١)</sup>

وفي اليوم السابق ليوم بدر مشى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أرض المعركة وجعل يري جنوده مصارع كبار المشركين واحداً واحداً .

وَجَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ : هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ - ووضعه يده بالأرض - ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ - إِنَّ شَاءَ اللَّهُ - ، فَمَا تَعَدَّى أَحَدٌ مِنْهُمْ مَوْضِعَ إِشَارَتِهِ . فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ يَلَاقُونَ الْقِتَالَ ، وَأَنَّ الْعِيرَ تُفْلِتُ وَرَجَوْا النَّصْرَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قال أنس : "ويضع يده على الأرض هاهنا هاهنا . فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله"<sup>(٢)</sup> .

وقال عمر : "فوالذي بعثه بالحق ! ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله"<sup>(٣)</sup> .  
وقوله - ﷺ - لعقبة بن أبي معيط - لعنه الله - : "إن وجدتكم خارج جبال مكة قتلتنك صبراً"<sup>(٤)</sup> ، فحقق الله تعالى ذلك .

وأخبر النبي - ﷺ - بمقتل أمية بن خلف . وقد قال سعد بن معاذ لأمية عندما ذهب إلى مكة قبيل بدر : يا أمية ، فوالله لقد سمعت رسول الله يقول : "إنهم قاتلونك" ففزع لذلك أمية فزعا شديداً .

ما أعظم القائد الصامد المبشر ! وما أكرمه هو بيبث روح الثقة في جنده ، وينشر روح التفائل في جيشه ، ويصب جوامع الكلم الطيب في القلوب ، كالمنظر الهائل على السيول ، فيذكرهم بشارة الله لعباده ، وجنة الله لأوليائه ، والمجاهدون أعظم الأولياء ، رفقاء الرسل والأنبياء !

(١) ابن هشام (١ / ٦١٥) .

(٢) ابن القيم : زاد المعاد ٣ / ١٥ .

(٣) البيهقي : دلائل النبوة (٢١) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٧٣) .

(٥) الصالحى ٤ / ١٨ .

(٦) البيهقي : دلائل النبوة : ٢١ .

✍ احترام آراء الخبراء والجنود :

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مشجعاً - : "لَقَدْ أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ".

إن هذه المواقف لتبين كيف تكون العلاقة بين القائد وجنوده، إنها علاقة تحترم الآراء الناضجة وتشجع الأفكار الصاعدة، وتبنى الابتكارات، وتحفز الاختراعات..  
أيها القائد، أيها المسؤول، لن تعدم في جنودك من فاقك في العلم، وراقك في الفهم، فامتلك عقول الجميع - في عقلك -، بالشورى، فأنت بغير الشورى عقل واحد، وبالشورى عقول ! وإذا احترمت عقلاً ملكته، وإذا وقرت خبيراً ظفرته، وإذا عرفت شرف الحاذق كان سهماً في كنانتك، وخنجراً في جعبتك .

(۲) ابن هشام - ۱ / ۶۲۰ .

### ﴿ حماية القائد وتأمين مقر القيادة: ﴾

فقد قال القائد الإسلامي سعد بن معاذ - مبيناً أهمية تأمين سلامة القائد والقيادة - :  
 " يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً [من جريد] تكون فيه نعد عندك ركائبك [ أو رواحك]، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحيينا، وإن كانت الأخرى، جلسنا على ركائبك، فلحقنا بمن وراءنا، فقد تخلف عنك أقوام - يا نبي الله - ما نحن بأشد حباً منهم! ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحنك ويجاهدون معك" (١).

فأثنى عليه رسول الله - ﷺ - خيراً، ودعا له بخير.

﴿ وقال مبشراً: "أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد!" (٢). ﴾

ثم بُني لرسول الله - ﷺ - عريشاً على تل مرتفع يشرف على ساحة القتال استجابة لمطلب سعد - رضي الله عنه - .

وكان فيه أبو بكر، ما معها غيرهما (٣).

كما تم انتخاب فرقة من جنود الأنصار بقيادة سعد بن معاذ لحراسة مقر القيادة - عريش النبي - ﷺ (٤).

لا خير في جنود لا يهتمون بسلامة قائدهم، ومقر قيادتهم، لا خير فيهم إلا لم يتهاكوا في حفظه ويتضامنوا في حمايته، بترسيخ الحواجز والموانع التي تحول بين العدو والقيادة الإسلامية، فإذا خلص العدو إلى مقر القيادة، ملك العدو زمام المعركة ..

### ﴿ حسن الظن بالإخوان ﴾

وذلك في قول سعد بن معاذ للنبي - ﷺ - عندما اقترح عليه فكرة العريش، قال

سعد - في رواية - :

إنا قد خلفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشد حباً لك منهم . ولا أطوع لك منهم، هم رغبة في الجهاد ونية، ولو ظنوا - يا رسول الله أنك - ملاقي عدواً ما تخلفوا، ولكن إنما ظنوا أنها العير (٥).

(١) السهيلي ٣ / ٦٣ .

(٢) الواقدي ١ / ١٧ .

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ٢ / ١٤٣ .

(٤) انظر: ابن هشام ٢ / ٢٣٣ .

(٥) الواقدي ١ / ٤٩ .



### دعاء القائد لجنده :

لما عدّل رسول الله - ﷺ - الصفوف ورجع إلى مقر القيادة، فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق، ليس معه فيه غيره، إذا برسول الله - ﷺ - يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول : " اللهم أنجز لي ما وعدتني .. اللهم آت ما وعدتني .. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض!! " (١).

وبالغ في الابتهاال، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فاتاه أبو بكر فآخذ رداءه فآلقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال : " يا نبي الله ! كفأك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك " ... ثم انتبه فقال " أبشر يا أبا بكر ! أتاك نصر الله ! هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، على ثيابه النفع " (٢).

وكان من دعاء النبي - ﷺ - ما ذكره علي بن أبي طالب، حيث قال : " لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً إلى النبي - ﷺ - لأنظر ما فعل، فإذا هو ساجد يقول : " يا حي يا قيوم "، لا يزيد عليهما، ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبت إلى القتال. ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك. " (٣).

و نظر رسول الله - ﷺ - إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم، فركع ركعتين، وقام أبو بكر عن يمينه، فقال رسول الله - ﷺ - في صلاته : " اللهم لا تودع مني، اللهم لا تحذلني، اللهم أنشدك ما وعدتني " (٤).

وكان من دعائه كذلك لجنوده : " اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم " (٥). قال عبد الله بن عمرو : ففتح الله له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا. فالقائد كالأب يحنو على أولاده، كالظليم يظل على أفراده، يرفع يديه ضارعاً، خاشعاً، داعياً، بأدعية خاشعة تستنزل لجند الله الرحمات والبركات . يستغفر لهم،

(١) أخرجه مسلم (٣٣٠٩) .

(٢) السهيلي ٦٨ / ٣ .

(٣) الصالحي ٤ / ٣٧ .

(٤) الصالحي ٤ / ٣٨ .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٧٤٧)، وحسنه الألباني.

يصلي عليهم، يدعو لهم، فالقائد ليس كالترس القائد - في صندوق التروس - لا حس فيه ولا حراك، ولا شعور فيه ولا إحساس، يقود تروسه بشكل ميكانيكي جامد جاف، بل القائد روح بين جنوده تحييهم، ورباط وثيق يجمعهم، وهو القلب الكبير وهم أعضائه، وهو الأصل الأصل وهم فروعه وأفنائه، وهو أرحم الناس بهم ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وأخيراً ..

العلاقة بين القائد وجنده، علاقة أساسها الإيمان، وعمادها الإخوة، وأركانها الشورى والطاعة والمشاركة والثقة.

مدارسة سورة الأنفال

